منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح

د. حسين علي الحربي

الجنادرية
للنشر والتوزيع
ALJANADRIA

رفع
المسهم
غفر الله لهما ولوالديه

2011-02-27
www.tafsir.net
www.almosahm.blogspot.com

منهج الإمام
ابن جرير الطبري
في الترجيح

إعداد
د. حسين علي الحربي
عضو هيئة التدريس بجامعة جازان

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

الجنادرية
للطباعة والنشر والتوزيع
ALJANADRIA

دار الجنادرية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٢
الحربي، حسين علي
منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح / إعداد حسين علي الحربي .ـ عمان : دار الجنادرية، ٢٠٠٨.
( ) ص
ر.إ : ٣٦٤٣/ ١٢/ ٢٠٠٧
الواصفات :/ التفاسير/ / القرآن/ / الحديث/ / السيرة النبوية / / الإسلام
* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

جـميع الحقوق محفوظة ويمنع طبع أو تصوير الكتاب أو إعادة نشره بأي وسيلة إلا بإذن خطي من الناشر وكل من يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

دار الجنادرية للنشر والتوزيع

الأردن- عمان – شارع الجمعية العلمية الملكية
مقابل البوابة الشمالية للجامعة الأردنية
هاتف ٥٣٩٩٩٧٩ ٦ ٩٦٢+ فاكس ٥٣٩٩٩٨٠ ٦ ٩٦٢+
ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن
المملكة العربية السعودية- هاتف ٩٩٤٤٥٢٢ ٥٦ ٩٦٦+
E-mail: dar_janadria@yahoo.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد:

فهذه دراسة لمنهج الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله – في الترجيح بين أقوال المفسرين واختياره لها، وتتكون هذه الدراسة **من مقدمة وتمهيد وفصلين**، على النحو التالي:

التمهيد: وفيه دراسة عن المفسرين قبل ابن جرير وأثرهم فيه.

الفصل الأول: حياة الإمام ابن جرير الشخصية والعلمية باختصار، وفيه:

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته.
- عصره.
- رحلاته في طلب العلم.
- شيوخه وتلاميذه.
- مكانته العلمية ومؤلفاته.
- مكانة تفسيره بين كتب التفسير.
- عقيدته ومذهبه.
- وفاته.

الفصل الثاني: منهج ابن جرير في الترجيح والاختيار.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صيغ الترجيح والاختيار وطرائقه عند ابن جرير.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الترجيح ومتى يكون.

المطلب الثاني: معنى الاختيار في التفسير عند ابن جرير.

المطلب الثالث: ألفاظ الترجيح والاختيار عند ابن جرير.

المطلب الرابع: طرائق الترجيح والاختيار عند ابن جرير.

المبحث الثاني: منهج ابن جرير في استعمال وجوه الترجيح.

وفيه سبعة عشر مطلباً:

المطلب الأول: الترجيح بدلالة لفظة أو جملة في الآية.

المطلب الثاني: الترجيح بدلالة آية أو آيات قرآنية.

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة قراءة قرآنية.

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة السياق القرآني.

المطلب الخامس: الترجيح بدلالة رسم المصحف.

المطلب السادس: الترجيح بدلالة حديث نبوي في تفسير الآية.

المطلب السابع: الترجيح بدلالة حديث نبوي في معنى أحد الأقوال.

المطلب الثامن: الترجيح بدلالة إجماع الحجة من أهل التأويل.

المطلب التاسع: الترجيح بدلالة أسباب النزول.

المطلب العاشر: الترجيح بدلالة عصمة النبوة.

المطلب الحادي عشر: الترجيح في تعيين مبهمات القرآن، ونقد الإسرائيليات.

المطلب الثاني عشر: الترجيح في الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثالث عشر: الترجيح باعتماد المشهور المستفيض من كلام العرب.

المطلب الرابع عشر: الترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولاً في استعمال العرب.

المطلب الخامس عشر: الترجيح بدلالة اشتقاق الكلمة وتصريفها.

المطلب السادس عشر: توظيف ابن جرير النحو في اختياراته التفسيرية.

المطلب السابع عشر: منهج ابن جرير في تعارض وجوه الترجيح.

وفي الختام أشكر الله تعالى وأثني عليه الخير كله على ما أنعم به عليَّ من نعمه الكثيرة التي لا يحصيها العد، والشكر موصلاً لكل من أسدى إليَّ معروفاً

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

د. حسين بن علي حسين الحربي

التمهيد

دراسة المفسرين قبل الإمام ابن جرير وأثرهم فيه

نشأ علم التفسير في عهد النبي ﷺ حيث فسر لأصحابه رضي الله عنهم الآيات التي لهم بتفسيرها حاجة، وتأوَّل القرآن في أفعاله،وفي حكمه، وكان لابن جرير- رحمه الله – العناية الفائقة بالتفسير النبوي، فهو عنه يصدر وبه يقول في الآيات التي ثبت في تفسيرها شيء عن النبي ﷺ، كما أنه قرر في مقدمة تفسيره أن من وجوه تأويل القرآن: " ما خص الله بعلم تأويله نبيه ﷺ دون سائر أمته، وهو ما فيه مما بعباده إلى علم تأويله الحاجة، فلا سبيل لهم إلى علم ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ لهم تأويله[1].

قال – رحمه الله – مقرراً ذلك كله: وأحق المفسرين بإصابة الحق أوضحهم حجة فيما تأول وفسر، مما كان تأويله إلى رسول الله ﷺ دون سائر أمته من أخبار رسول الله ﷺ الثابتة عنه: إما من جهة النقل المستفيض، وإما من جهة نقل العدول الإثبات فيما لم يكن فيه النقل المستفيض، أو من جهة الدلالة المنصوبة على صحته. ا هـ [2].

وسيأتي – بإذن الله – في دراسة المنهج بيان لهذا الأصل الذي قرره[3].

ثم انتشر التفسير عند الصحابة واشتهر منهم جماعة كالخلفاء الأربعة وابن عباس [ت:٦٨هـ]، وابن مسعود[ت:٣٢هـ] وابن عمر[ت:٧٤هـ] وعبدالله بن عمرو[ت:٦٥هـ]، وأبي بن كعب[ت: ٣٠هـ] وغيرهم رضي الله عنهم.

وقد نقل الإمام ابن جرير الكثير من تفسيرهم بأسانيده إليهم، فلا يكاد يخلو تفسير آية من أقوال الصحابة في تفسيرها.

---

(١) جامع البيان(٩٢/١).

(٢) جامع البيان (٩٣/١)

(٣) انظر المطلب السادس: الترجيح بدلالة حديث نبوي في تفسير الآية.

وتعتبر صحيفة علي بن أبي طلحة [ت:١٤٣هـ] عن ابن عباس من أهم مصادر ابن جرير في تفسيره[١] ثم جاء بعد ذلك التابعون فدونوا ونقلوا ما علموه من التفسير عن الصحابة، وما أوصله إليهم اجتهادهم، وما نقلوه عن مسلمة أهل الكتاب[٢]، واشتهر منهم كثير كمجاهد بن جبرت:[١٠٠هـ]، وسعيد بن جبير[ت:٩٥هـ]،وعطاء بن أبي رباح[ت:١١٤هـ]، وعكرمة[ت:١٠٤هـ]، وعلقمة بن قيس[ت:٦١هـ]، والشعبي [ت:١٠٤هـ]، وقتادة[ت:١١٨هـ]، وغيرهم.

وتعتبر تفاسير التابعين من أهم مصادر ابن جرير في تفسيره، وقد نقلها عنهم بأسانيده إليهم، وعليها وعلى أقوال الصحابة يعتمد بل هو لا يستجيز مخالفة أقوال متقدمي أهل التفسير.

قال رحمه الله – مقرراً عدم جواز الخروج عن أقوالهم: وأصح المفسرين برهاناً مما كان مدركاً علمه من جهة اللسان: إما بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائناً من كان ذلك المتأول والمفسِّر، بعد أن لا يكون خارجاً تأويله وتفسيره، عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة.أهـ [٣].

ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين[٤] وقد أفاد منها ابن جرير في تفسيره وجمع خلاصتها، فمنها:

١. تفسير إسماعيل بن عبد الرحمن السدي [ت:١٢٧هـ] الذي يرويه عنه أسباط بن نصر الهمداني[١]، وقد أكثر الإمام ابن جرير من الرواية عن هذا التفسير، حتى لا يكاد يخلو تفسير آية من الرواية عنه[٢].

---

(١) انظر الإتقان (٤/٢٠٧)، وانظر على سبيل المثال رواية الطبري لما في صحيفة علي ابن أبي طلحة في جامع البيان، تحقيق شاكر الأثر رقم(٢٦٨)،و رقم (٢٨٦)، و(٢٩٢) و(٣٧٢) و(٣٨٧) و(٣٠٧(و(٤٥٤) و (٥٣٩) وغيرها كثير جداً.

(٢) انظر تفاسير التابعين للدكتور محمد الخضيري (١/ ٣٤- ٣٩).

(٣) جامع البيان (١/٩٣).

(٤) انظر الإتقان للسيوطي (٤/ ٢١١)،وتاريخ التفسير لقاسم القيسي ص ٥٣ وما بعدها.

٢. وتفسير محمد بن السائب الكلبي[ت:١٤٦هـ].

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ] أن الإمام ابن جرير لا ينقل عن الكلبي بقوله: وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها " تفسير محمد بن جرير الطبري" فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير[٣] والكلبي. ا هـ[٤].

وكأن شيخ الإسلام – رحمه الله – أراد بنفيه رواية الطبري عن الكلبي على سبيل الكثرة أو الاعتماد عليها؛ لأن الإمام ابن جرير قد روى عن الكلبي في مواضع وإن كانت قليلة. ومع هذا فقد نبه في مقدمة تفسيره أن الرواية عنه ليست من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله[٥].

٣. وتفسير مقاتل بن حيان البلخي أبي بسطام[ت:١٥٠هـ][٦] .

٤. وتفسير شعبة بن الحجاج[ت: ١٦٠هـ][٧].

---

(١) هو أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف، راوية السدي، روى عنه التفسير، مختلف فيه، علق له البخاري، وأخرج مسلم والأربعة، انظر تهذيب التهذيب(١/١٨٥)، وطبقات ابن سعد (٦/٣٧٦).

(٢) انظر جامع البيان، (١/١٥٦) هامش(٢) ففيه تحقيق نفيس لأحمد شاكر حول هذا التفسير خلص فيه إلى أن تفسير السدى من أوائل الكتب التي ألفت في رواية الأحاديث والآثار.

(٣) مقاتل بن بكير- هكذا ورد في الأصل من الفتاوي – وهو ابن سليمان بن كثير البلخي،المفسر، اتهم بالتشبيه، وأجمعوا على تركه، توفي سنة نيف وخمسين ومائة، السير (٧/٢٠٢).

(٤) مجموع الفتاوي (١٣/ ٣٨٥).

(٥) جامع البيان، (١/ ٦٦) وانظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عن الكلبي في جامع البيان تحقيق شاكر الأثر رقم (٧٢)، (٢٤٦)، (١٢٩٦٧) وقال محمد شاكر في تعليقه على الأثر الأخير، وهذا من المواضع القليلة في تفسير أبي جعفر التي جاءت فيها الرواية عن الكلبي. أهـ..

(٦) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه في جامع البيان تحقيق شاكر أثر رقم (٣٨٤٢)، (١٥٣٦٩).

(٧) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه في جامع البيان أثر رقم (٢٠٨)، (٢٣٣)، (٢٣٤)، (٢٤١) وغيرها كثير.

٥. وتفسير سفيان الثوري[ت:١٦١هـ][(١)]. وهو مطبوع في مجلد.

٦. وتفسير سفيان بن عيينة[ت:١٦٨هـ] [(٢)].

٧. وتفسير وكيع بن الجراح[ت: ١٩٦هـ][(٣)].

٨. وتفسير يزيد بن هارون[ت:٢٠٦هـ][(٤)].

٩. وتفسير عبد الرزاق الصنعاني[ت:٢١١هـ][(٥)]، وهو مطبوع بتحقيق د. مصطفى مسلم وفقه الله.

١٠. وتفسير آدم بن إياس العسقلاني[ت:٢٢٠هـ][(٦)].

١١. وتفسير الحسين بن داود المصيصي المعروف بـ " سنيد"[ت:٢٢٦هـ][(٧)].

١٢. وتفسير إسحاق بن راهوية[ت: ٢٣٨هـ][(٨)].

وغير هؤلاء من الذين جمعوا التفسير المأثور عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين، وكان لابن جرير الطبري عناية بهذه الكتب وعليها اعتمد في تفسيره كما يظهر ذلك جليا من نقوله عنها.

---

(١) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه في جامع البيان أثر رقم (١١) ،(١٦١)، (٨٥٨)، (١٣٨٢)، (٢٠٢٩) وغيرها.

(٢) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه في جامع البيان أثر رقم (١٩٣)، (٢٠٧)، (٣٠٠٩)، (٣٧٩١) وغيرها.

(٣) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير في جامع البيان أثر رقم (١٤٢) (٧٨٣) (٥٤٩٥) وغيرها كثير.

(٤) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه في جامع البيان الأثر رقم (٢٨٤)، (٥١٠)، (٨٥٦)،(٥٠٧٥) وغيرها الكثير.

(٥) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه جامع البيان الأثر رقم (١٦٩)، (١٩٨)، (٢١٢)، (٢٢٥)، (٢٥٧)، (٣١٣)، (٣٩١). وغيرها كثير جداً.

(٦) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه في جامع البيان اثر رقم (١٨٧)، (٧٠٥)، (٧٧٩)، (٧٩٤)، (٨٠٢)، (٨٠٦)، وغيرها كثير

(٧)انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه في جامع البيان أثر رقم (١٦٥)، (١٧٠)، (١٨٣)، (١٩٠)، (١٩١)، (٢١٦) وغيرها كثير جدا.

(٨) انظر على سبيل المثال رواية ابن جرير عنه في جامع البيان الأثر رقم (٨٦٣) و(٩٩٥).

ومن أهم مصادر ابن جرير في تفسيره كتب معاني القرآن وغريبه، حيث اهتم بذكر أقوالهم وأولاها عناية خاصة، فالناظر في تفسير ابن جرير يرى اهتمامه باستقصاء خلاف أهل العربية والنحاة كاهتمامه باستقصاء خلاف المفسرين، وكانت كتب معاني القرآن وغريبه من أهم مصادره في ذلك،وهي كثيرة.

قال ياقوت [ت:٦٢٦هـ] وذكر فيه (أي جامع البيان)، مجموع الكلام والمعاني من كتاب علي بن حمزة الكسائي [ت:١٨٠هـ]، ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء [ت:٢٠٧هـ]، ومن كتاب أبي الحسن الأخفش [ت:٢١٥هـ]، ومن كتاب أبي علي قطرب [ت:٢٠٦هـ] غيرهم،... إذ كانوا هؤلاء هم المتكلمون في المعاني وعنهم يؤخذ معانيه وإعرابه، وربما لم يسمهم إذا ذكر شيئا من كلامهم. أهـ [١].

ومما يسترعي الانتباه في نقول ابن جرير عن أهل المعاني والنحاة أن غالب عزوه للأقوال في ذلك إلى المدرسة التي ينتسب إليها القائل كوفية كانت أو بصرية فيقول قال بعض أهل الكوفة، أو قال يقول بعض أهل البصرة، أو قال بعض أهل العربية،وقليلاً ما ينسب القول إلى قائل عيناً.

فإذا اقترن بهذا الإبهام أن بعض كتب هؤلاء تعتبر في عداد المفقود ككتاب الكسائي، وقطرب، والأصمعي [ت:٢١٠هـ] وأبي عمرو الشيباني [ت:٢١٠هـ]، وأبي عبيد القاسم بن سلام [ت:٢٢٤هـ]، وغيرهم، فإنه من الصعب تحديد القائل عينا، هذا إذا ما استثنينا أقوال أصحاب المعاني الذين سلمت كتبهم من الضياع،والمواضع التي صرح فيها باسم القائل[٢]، بنحو قوله: هذا تفسير أهل الغريب أبي عبيدة [ت:٢٠٩هـ]، والأصمعي، وأبي عمرو الشيباني، وغيرهم. أ هـ[٣].

---

(١) معجم الأدباء (١٨/ ٦٥).

(٢) انظر على سبيل المثال تصريحه باسم الكسائي في نقوله عنه في جامع البيان (٥/ ٣٠٢)، (١٣/ ١١٦، ١٣٢، ٢٨٣، ٣٢٥)، (١٥/ ٤٩٤)، (٧٤/٢٣)، (١٤٧/٢٩، ١٨٠)، (٣٠/ ٢٩٦).
وصرح باسم أبي عمرو بن العلاء في نقوله عنه في جامع البيان (٥٢١/١٢)، (١١٥/١٣، ١٣٢، ٢٨٣، ٣٣٤، ٣١٤)، (١٥٩/٢١)، (١٣١/٢٣)، وغير هؤلاء من أهل العربية كيونس الجرمي وأبي جعفر الرؤاسي والأصمعي وآخرين.

(٣) جامع البيان (١٦٣/١٥) ط: الفكر.

ومن كتب المعاني التي سلمت من الضياع وكان لها الأثر الكبير في تفسير ابن جرير الطبري.

١. " مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى [ت:٢٠٩هـ]، فقد قصد الإمام ابن جرير نقل عبارته وتعقبها في مواضع كثيرة جداً، وكان ينسب أقواله إليه أحياناً، وأخرى يقول: قال بعض الأهل العربية، وثالثة يصفه بقوله: قال بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل[١] وقليل من المواضع التي نقل فيها قوله على وجه الاستحسان[٢] ولعل ذلك يعود إلى المنهج المتنافر الذي انتهجه كل منهما،أما أبو عبيدة فقد فسر القرآن على أنه نص عربي مجرد ولم يرع دلالة السياق، على عكس ابن جرير فقد أولى السياق عناية بالغة بل برع في ربط المعاني بدلالات سياق الآيات.

٢. معاني القرآن للأخفش سعيد مسعدة [ت:٢١٥هـ]. حيث نقل ابن جرير عنه في مواضع كثيرة، سماه باسمه في قليل منها، وأكثرها يقول قال بعض أهل البصرة ويذكر نص كلام الأخفش،وقد قامت محققة كتاب معاني القرآن د. هدى قراعة بالتنبيه على المواضع التي نقلها الطبري في مواضعها من الكتاب ثم عقدت لها فهرسا في آخر الكتاب سمته "فهرس مقابلات النقول"، ذكرت أنها تتبعت جميع أجزاء تفسير الطبري في المواضع التي نسبها إلى " بعض نحويي البصرة" وقابلتها بكتاب معاني القرآن، فوجدت أن نقوله وقعت في حوالي سبع وأربعين ومائتي مسألة[٣].

---

(١) انظر على سبيل المثال نقول ابن جرير عن أبي عبيدة في جامع البيان (١/١٣٢، ٢٧٤، ٤٣٩)، (٣/ ٣٣٢)، (٤/٥٩٨)، (٦/٣٧٣)، (١٠/ ١١٠، ١٣٢، ١٨٥)، ١١/ ٤٤٧، ٥٨٠)، (١٢/٤٩١)، (١٣/٥٢، ٥٦، ٣٥٥، ٤٢٧، ٥٧٠)، (١٤/١٤٩) (١٥/٢٤١، ٤٣٤)، (١٦/٣١، ٣٩٥، ٤١٥، ٤٥٠، ٥٣٥) وغيرها كثير جداً.

(٢) انظر مثال ذلك في جامع البيان (٣ /٣٣٩)، (١٠/١٢٠)، (١١/٣٠٩)، (١٢/ ١١٢، ٢١٣، ٥٣٦) (١٣/ ٢٧١، ٣٣٥، ٣٤٣)، (١٤/ ٣٩٨)، (١٥/ ١٥٠، ١٥٧)، (١٦/٣١، ٧٠) وغيرها.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش تحقيق د. هدى قراعة (١/٥٢)، (٢/٦٤٧).

٣. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء[ت:٢٠٧هـ] استفاد الفراء في كتابه هذا من كتاب أبي عبيدة، وكتاب الأخفش وعليهما اعتمد[١]؛ لذلك جاء كتابه أكثر تحريراً وأوسع بحثاً منهما، وكان له الأثر الكبير في تفسير الإمام ابن جرير، وغالب النقول التي عزاها إلى بعض أهل الكوفة هي من كتاب معاني القرآن للفراء، وقد صرح باسمه في قرابة ثمانين موضعاً، كما أنه أبهم ذكر اسمه كثيراً. وكثيراً ما يرجح قوله وينتصر له، فأثره في تفسير أبي جعفر ابن جرير واضح لا ينكر[٢].

٤. تفسير غريب القرآن لعبدالله بن مسلم بن قتيبة [ت:٢٧٦هـ].

ذكر محقق الكتاب السيد أحمد صقر في مقدمته ما نصه: ومما يستلفت النظر أن أبا جعفر الطبري قد انتفع بكتاب الغريب هذا انتفاعا كبيراً، ونقل ألفاظه في بعض المواطن حرفيا دون أن يشير إلى ابن قتيبة بأية إشارة واضحة أو مبهمة كالواضحة. مثل ما فعل مع الفراء وأبي عبيدة. أهـ[٣]. وهذا الكلام حق، فإفادة الإمام ابن جرير من كتاب ابن قتيبة ظاهرة، وقد نبه محقق غريب القرآن على المواضع التي وقع فيها النقل أو الاقتباس[٤].

فهذه جملة من كتب التفسير وكتب المعاني والغريب عاش أصحابها قبل الإمام ابن جرير وكان لهم أثر في تفسيره، وغيره كثير.

وموارد ابن جرير الطبري في تفسيره موضوع جدير بالعناية والدراسة فموارده كثيرة متنوعة لها قيمتها العلمية العالية لعظيم منزلة أصحابها وتقدم عصرهم، وحيازتهم للشهادة النبوية بأن قرونهم خير القرون.

---

(١) انظر بغية الوعاة (١/ ٥٩٠).

(٢) انظر على سبيل المثال نقول ابن جرير عن معاني القرآن للفراء في جامع البيان (١٠/ ١٢١، ٣٤١، ٤٤٠)، (١٢/ ٤٢)، ٤٣٣، ٥٦٣، ١٣/ ٥٧، ١٣٢/ ٢٤٣ (١٤/ ٥٣٥) (١٥/ ٤٣، ١٠٩، ١٥٦، ٣٨٢) (١٦/ ٥٨، ١١٥) وغيرها كثير جداً.

(٣) مقدمة السيد أحمد صقر لكتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: د.

(٤) انظر تفسير غريب القرآن ص ٧، ٤١، ٤٥، ٤٨، ٥١، ٥٤، ٥٩، ٦٩، ٨١، وغيرها حيث يظهر فيها إفادة ابن جرير من كلام ابن قتيبة ونقله عنه نصا أو مضموناً.

وقد جمع الإمام ابن جرير خلاصة ما في هذه الكتب وما أخذه وتلقاها بالأسانيد عن النبي ﷺ وأصحابه ومن بعدهم، وأودعها كتابه والله أعلم.

الفصل الأول

حياة الإمام ابن جرير الطبري الشخصية والعلمية

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته.
- عصره.
- رحلاته في طلب العلم.
- شيوخه وتلاميذه.
- مكانته العلمية ومؤلفاته.
- مكانة تفسيره بين كتب التفسير.
- عقيدته ومذهبه.
- وفاته.

اسمه ونسبه:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الآمُلي، أبو جعفر، الإمام المجتهد، والمحدث الحافظ، والثقة المؤرخ، الفقيه المفسر[1].

- **مولده ونشأته:**

ولد الإمام محمد بن جرير الطبري سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين، في آمل طَبَرِسْتَان[2]، وإليها نسب.

ونشأ – رحمه الله – في كنف والده، ووجهه إلى طلب العلم، وحرص على إعانته، وهو صبي صغير. فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنين، وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين. وكان أول ما كتب الحديث في بلده، ثم انتقل إلى الرى وما جاورها وطوف الأقاليم ولقى أجلة الشيوخ وكتب عنهم[3]. وقرأ أول ما قرأ القرآن على رواية حمزة، ثم أخذ سائر القراءات وعرف صحيحها من شاذها، وألف فيها كتاباً جمع القراءات وتوجيهها، واختار لنفسه قراءة لم يخرج بها

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢)، والأنساب (٤/ ٤٦)، وتاريخ دمشق (٥٢/ ١٨٨) والمنتظم (١٣/ ٢١٥) وإنباه الرواة (٣/ ٨٩)، ومعجم الأدباء (١٨/ ٤٠)، ومعجم البلدان (٧٧/١)، والكامل في التاريخ (١/ ١٧١)، واللباب لابن الأثير (٢٧٤/٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٨)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، وطبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٢/ ٤٣١)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، والعبر (١/ ٤٦٠)، وميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٢٦٤)، وتاريخ الإسلام حوادث سنة ٣٠١- ٣٢٠ ص٢٧٩، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٧١٠)، ومرآة الجنان (٢/ ٢٦١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٢٠)، والبداية والنهاية (١١/ ١٥٦)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٠٦)، ولسان الميزان (٥/ ١٠٠)، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٣١٠، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١١٠)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٠)، والرسالة المستطرفة ص٤٣، ٧٧، ١٣٥، ١٥٨ وغيرها.

(٢) آمل طبرستان: أكبر مدينة في إقليم طبرستان، تقع غربي جيحون في طريق بخارى من مرو. مراصد الإطلاع (١/ ٦).

(٣) انظر (معجم الأدباء) (١٨/ ٤٠، ٤٧، ٤٩).

عن الصحيح وقرأ بها، وأقرأ بها بعض خاصة طلابه[1]. وتفقه أول ما تفقه على مذهب الإمام الشافعي ثم أخذ عن سائر الفقهاء واختار لنفسه اختياراً فقهياً جمعه في كتابه اللطيف ثم عرف بعد ذلك بالمذهب الجريري[2].

وأخذ النحو أول ما أخذه على نحو الكوفة[3] ثم اتسع علمه وصار مدرسة مستقلة يختار من مذهب نحاه البصرة أو الكوفة ما كان أقرب إلى المعنى والقياس في كلام العرب.

وأخذ بعلوم كثيرة وصنف فيها تصانيف باهرة منيفة، تدل على سعة علمه، ودقة فهمه – رحمه الله.

- **عصره:**

عاش الإمام ابن جرير الطبري في الفترة من عام (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)، وهذه الفترة كانت مليئة بالاضطرابات السياسية، من الانقلابات على الخلفاء، وقتلهم وعزلهم، واتسع فيها نفوذ الأتراك، فهي مرحلة ضعف الدولة العباسية، وقد عاصر الإمام ابن جرير ثلاثة عشر خليفة من خلفاء بني العباس هم:

١. المعتصم محمد بن هارون الرشيد المعتزلي، حيث ولد ابن جرير في خلافته، وكان يأطر الناس على مذهب الاعتزال والقول بخلق القرآن وانتهى حكمه بموته سنة [ت:٢٢٧هـ][4].

٢. تولى بعده ابنه الواثق بالله هارون بن محمد هارون الرشيد، وسار على نهج أبيه وسياسته ومعتقده إلى أن توفي سنة [٢٣٢هـ][5].

٣. تولى الخلافة بعد الواثق أخوه جعفر الملقب بالمتوكل، وكان ذا معتقد حسن فنصر السنة وأهلها، وانتهت خلافته باغتياله في شوال سنة [٢٤٧هـ][6].

---

(١) انظر تاريخ دمشق (٥٢/ ٢٠٤)، ومعجم الأدباء (١٨/ ٤٥، ٦٦)، وتاريخ الإسلام ص٢٧٩.

(٢) انظر معجم الأدباء (١٨/ ٧٣)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٥).

(٣) انظر معجم الأدباء (١٨/ ٦٠).

(٤) انظر تاريخ الطبري (٨/ ٦٦٧)، (٩/ ١١٨).

(٥) انظر تاريخ الطبري (٩/ ١٢٣).

(٦) انظر تاريخ الطبري (٩/ ١٥٤).